ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل المراد بالخطاب العرب
وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك
الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما
يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلا الا تراه يقول ولا
تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو صلى الله عليه وسلم
كان هو المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون ممن يكذب به
فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية قوله
الرحمن فاسال به خبيرا المامور هنا غير النبي صلى الله عليه وسلم
ليسال النبي والنبي صلى الله عليه وسلم هو الخبير المسؤول لا المستخبر
السايل وقال ان هذا الشك الذي امر غير النبي صلى الله
عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه
الله تعالى من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة
وهذا مثل قوله تعالى واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية
المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله
القتبي وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا فحذف الخافض وتم
الكلام ثم ابتدا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون على
طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى
الله عليه وسلم ان يسال الانبيا ليلة الاسرا عن ذلك فكان اشد
يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي انه قال لا اسال قد
اكتفيت قاله ابن زيد وقيل اسل امم من ارسلنا هل جاءهم
بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة
والمراد بهذا والذي قبله اعلامه صلى الله عليه وسلم بما بعثت
به الرسل وانه لم ياذن تبارك وتعالى في عبادة غيره لاحد
ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا
الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب

يعلمون

يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في
علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه
فيما ذكر في اول الاية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اي
قل لمن امترى يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل
قوله اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية وان النبي صلى
الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى
اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين وقد علم انه لم يقل وقيل
معناه ما كنت في شك فاسال تزدد طمانينة وعلما الى علمك
ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فاسالهم
عن صفتك في الكتب ونشر فضايلك وحكي عن ابي عبيدة ان المراد
ان كنت في شك من غيرك فيما انزلناه فان قيل فما معنى
قوله تعالى حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالت عايشة
رضي الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى
ذلك ان الرسل لما استياسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من
اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير
في ظنوا عايد على الاتباع والامم لا على الانبيا والرسل وهو
قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلما وبهذا
المعنى قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ
التفسير بسواه بما لا يليق بمنصب العلما فكيف بالانبيا صلى
الله عليهم وسلم وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدا
الوحي من قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها لقد
خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله تعالى بعد
روية الملك ولكن لعله خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة
الملك واعبا الوحي فينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا يدل

Copyright © King Saud University